تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف

للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي الكرمي المقدسي

ت ١٠٣٣ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة المحقّق

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيّدنا محمد وآله الأكرمين، ورضي الله عن الصحابة والتابعين.

وبعد:

فهذه رسالة أُخرى من رسائل الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي رحمه الله تعالى، جمع فيها أقوال العلماءِ في أَصحاب الأَعراف، مؤيّداً كلَّ قولٍ بدليله من أمهات كتب السنة النبوية المطهرة، ومن أقوال الصحابة رضوان الله عليهم. ووشّحها بتحقيقاتٍ نفيسةٍ مفيدةٍ، على الرغم من صغر حجمها.

ورسالتنا هذه: «تحقيق الخلاف في أصحاب الأَعراف» هي الثالثة من رسائل ذلك العلامة الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي، التي يسّر اللهُ عزّ وجلّ - بمنّه وكرمه - العملَ على إخراجها، في هذا الثوب الزاهي القشيب. وقد سبقها:

تحقيق البرهان في شأن الدخان.

وإرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان.

ونرجو أن تعقبها أُخرى. والله المسؤول أن ينفع بها. إنه جواد كريم.

وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.

المحقق

مشهور حسن محمود سلمان.

وصف النسخة التي اعتمدت عليها في التحقيق

اعتمدتُ في تحقيق هذه الرسالة، على مجموعٍ فيه ثلاثُ رسائل، من رسائل الشيخ مرعي الكرمي. وهو بخط أحمد بن مصطفى بن يوسف بن يحيى بن يوسف المقدسي الحنبلي.

وقد نقل هذا المجموع عن خط المؤلف، وقابله عليه.

وتتكون رسالتنا هذه من خمس لوحات.

في كل لوحة صفحتان.

وخطها جيد ومقروء.

وبدأ الناسخ برسالة أخرى، عقب انتهائه من هذه الرسالة، كما يتضح من صورة اللوحة الأخيرة.

وجاء في آخر الرسالة الأُخرى:

«وكتبت نهار الثلاثاء، في غاية جمادى الأخير، سنة ١١٤٣، بقلم الفقير الحقير: أحمد بن مصطفى بن يوسف بن يحيى بن يوسف المقدسي الحنبلي، غفر الله له ولوالديه، ولمن دعا له بالمغفرة، ولمن نَظَرَ فيه، ولمن طالع فيه، ولصاحبه ولوالديه، ولمشايخنا، ولمن عَلَّمَنا، ولكلٍّ المسلمين، آمين.

بلغ مقابلة على خط مؤلفه ، ونقلتُ منه هذه النسخة ، رحمه الله تعالى ، آمين» .

وعلى أول هذا المجموع تملُّك ، فعليه :

«استملكها لنفسه محمد بن عثمان الرحيباني» .

وصوَّرتُ هذا المخطوط من «مركز الوثائق والمخطوطات» في الجامعة الأُردنية ، فجزى الله القائمين عليه خير الجزاء .

وهو موجود على «ميكروفلم» شريط رقم : (٢٣١) .

وأصله من جامعة برنستون : رقم (١٥٣١/ مجموعة جاريت) .

ويوجد لهذه الرسالة مخطوط آخر في باتنا (٢/ ٤٢٨) لم نوفق للحصول عليه .

نسبة الرسالة لمؤلفها

ذكر هذه الرسالة من مصنّفات الشيخ مرعي غيرُ واحدٍ من أهل العلم، منهم:

المُحِبِّي في «خلاصة الأَثر»: (٤/ ٣٥٩)

ومحمد كمال الدين الغزي العامري في «النعت الأَكمل لأَصحاب الإمام أَحمد بن حنبل»: (ص١٩٢)

وإسماعيل باشا البغدادي في «إيضاح المكنون»: (١/ ٢٦٥) وفي «هدية العارفين»: (٢/ ٤٢٦) وغيرهم.

عملي في التحقيق:

يتلخص عملي في تحقيق هذه الرسالة، بما يلي:

أولاً: قمتُ بنسخها، مع ضبط بعض كلماتها بالحركات، صيانةً لها من الغلط والتحريف.

ثانياً: علقتُ عليها تعليقاتٍ مختصرة.

ثالثاً: رجعتُ للمصادر التي نقلَ منها المصنِّف.

رابعاً: خرّجت الآيات والأحاديث والآثار الموجودة فيها.

خامساً: وضعت عناوين فرعية، وَمَيَّزتها عن كلام المصنِّف، بوضعها بين معكوفتين [ ].

سادساً: كتبتُ ترجمةً موجزةً للمصنِّف، تتناسب مع حجم الرسالة.

سابعاً: صنعتُ فهارس لها. وهذه الفهارس هي:

أ- فهرس الآيات الكريمة.

ب - فهرس الأحاديث الشريفة.

ج - فهرس الآثار.

د - فهرس الأَعلام.

هـ- فهرس الموضوعات.

وأَخيراً... الله أسأل أن يثبّتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يوفّقنا لإخراج المزيد من مؤلفات الشيخ مرعي الكرمي. وأن ييسر سبل الإنتفاع بها. اللهم آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ترجمة المصنف

(١)

مصادر ترجمته

* خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: (٤/ ٣٥٨ - ٣٦١)

* النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل (ص ١٨٩ - ١٩٦)

* عنوان المجد في تاريخ نجد: (١/ ٣١ - ٣٣)

* عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد: (ص ٢٢٦)

* روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر: (ص ٢٤٤)

* مختصر طبقات الحنابلة: (ص ٩٩)

* كشف الظنون: (٢/ ١٩٤٨)

* إيضاح المكنون: (١/ ٧ و١٨ و٣٤ و٥٠ و٥٢ و٦٠ و٦٤ و٦٦ و١١٠ و١٥٩ و١٧١ و١٧٩ و١٨٤ و٢٠٣ و٢٦٤

و ٢٦٥ و ٢٦٧ و ٢٨٦ و ٢٩٢ و ٣١٧ و ٣٢٧ و ٣٣٣ و ٣٣٨ و ٣٤٠ و ٣٤٢ و ٣٩٤ و ٤٤١ و ٤٧٤ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٥٢٦ و ٥٧٨ و ٥٨٩ و ٥٩١ و ٥٩٩).

و(٢/ ٢٤ و ٢٥ و ٥٠ و ١٤٢ و ١٧٤ و ١٨٣ و ٢٢٥ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٧ و ٣٧٨ و ٣٩١ و ٤٠٥ و ٤٠٧ و ٤٢١ و ٤٤٣ و ٤٦١ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٥٤٣ و ٥٩٧ و ٦١٤ و ٦٤١ و ٦٤٢).

* هدية العارفين: (٢/ ٤٢٦)

* تاريخ آداب اللغة العربية: (٣/ ٢٩٣)

* معجم المؤلفين: (٢/ ٢١٨)

* المستدرك على معجم المؤلفين: (ص ٧٨٣)

* الأعلام: (٧/ ٢٠٣)

وغيرها كثير[١].

---

(١) انظرها كاملة في مقدمة تحقيقنا لتحقيق البرهان في شأن الدخان.

(٢)

ترجمته

هو الشيخ مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكَرْمي، نسبة إلى (طور كرم)[١]، قرية بالقرب من نابلس.

ثم المقدسي، نزيل مصر القاهرة.

كانت له اليد الطولى في معرفة الفقه وغيره.

كان مولعاً بالمذهب الحنبلي، منافحاً عنه، عاشقاً له، يدلّك على هذا، قوله:

لئن قلَّد الناسُ الأَئمة إنني
لفي مذهب الحَبْر ابن حنبل راغبُ
أقلِّد فتواه وأَعشق قوله
وللناس فيما يعشقون مذاهب

أخذ الفقه عن الشيخ محمد المرداوي وعن القاضي يحيى بن موسى الحجاوي، وبعد دخوله مصر، أخذ بقيّة العلوم

(١) وتعرف اليوم على أَلسنة أهل فلسطين ـ أعادها الله لحظيرة الإسلام والمسلمين ـ بـ «طولكرم».

من حديث وتفسير وغيرهما عن الشيخ الإمام محمد حجازي الواعظ، والمحقق أحمد الغنيمي، وكثير من المشايخ المضريين.

أجازه شيوخه، وتصدّر للإقراء والتدريس بجامع الأزهر، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن. ثم أخذها عنه عصريّه العلامة إبراهيم الميموني، ووقع بينهما من المفاوضات ما يقع بين الأقران.

مدحه كل من ترجم له، فقال فيه المحبي:

«أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر. كان إماماً محدّثاً فقيهاً، ذا اطّلاعٍ واسع على نقول الفقه ودقائق الحديث، ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة»

وقال فيه منصور البهوتي وهو صغير:

«يا بُنَيَّ تزبزبتَ قبل أنْ تتحصرم»

وقال فيه صاحب «النعت الأكمل»:

«شيخ مشايخ الإسلام، أوحد العلماء المحققين الأعلام، واحد عصره وأوانه، ووحيد دهره وزمانه، صاحب التآليف العديدة، والفوائد الفريدة، والتحريرات المفيدة، خاتمة أعيان العلماء المتأخرين، من سَمَتْ بعلومه سماء المفاخر، وطلع به فجرُ فخرِ الفاخرين» إلى أن يقول:

«وقد قلتُ مادحاً لهذا الهمام، بشيء من النظام:

حوى السَّبْقَ في كلِّ المعـارفِ يا لهُ
إمـامٌ همـامٌ حازَ كلَّ العوارفِ
وقـدْ صارَ ممنوحـاً بكلِّ فضيلةٍ
بظـلٍ ظليلٍ بالعـوارفِ وارفِ
وحـازَ بجـدٍ واجتهـادٍ ومنحةٍ
لمـا عنـه حقـاً كلُّ كلِّ الغطارفِ
سقـى الله تربـاً ضمّـهُ وابـل الحيا
بجنّـات عدنٍ آمنـاً من مخاوفِ
ولا زال رضوانُ الإلـه مباركاً
ثـرىً ضمّـه ما حنَّ بيـتٌ لطائفِ»

وتآليفه رحمه الله تعالى كثيرة غزيرة، منها:

١ ـ غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى.

وهو كتاب جمع من المسائل أَقصاها وأدناها، مشى فيه مشي المجتهدين، في التصحيح والترجيح.

ونُقِل عن السفاريني قوله في وصيته لأحد تلامذته من النجديين:

«وعليك بما في الكتابين: الإقناع والمنتهى. فإذا اختلفا، فانظر ما يرجّحه صاحب (غاية المنتهى)».

وفرغ من تصنيفه سنة تسع عشرة وألف/ سابع/ شهر رجب/ يوم السبت.

وبيّضه مرتين، واحدة أرسلها إلى نجد، وواحدة أرسلها إلى الشام، فلهذا تجد في بعض النسخ منها زيادة ونقصان عن الأخرى.

وهذا الكتاب طبع في دمشق/ عام ١٩٥٩م.

٢ ـ الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية.

وهو ترجمة حافلة بسيطة لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمعها من «مناقب ابن تيمية» لابن عبد الهادي والبزار وأحمد بن الفضل.

وطبع في مطبعة كردستان العلمية/ القاهرة/ سنة ١٣٢٩هـ. وفي دار الغرب الإسلامي - بيروت.

٣ ـ الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية.

طبع سنة ١٩٨٤م، بتحقيق نجم عبد الرحمن خلف، نشر دار الفرقان ومؤسسة الرسالة.

٤ ـ دليل الطالب لنيل المطالب.

اختصره من كتاب «منتهى الإرادات». وطبع أكثر من طبعة.

٥ ـ بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات.

طبع طبعات كثيرة.

٦ ـ أقاويل الثقات في تأويل الأَسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات .

اختــار فيه قول الســلف في الأسمــاء والصفــات ، وارتضاها ، وأيّدها بالنقول الضافية عن الأَئمة الذين لهــم قدم راسخة في هذا الباب ، ممن هو مشهود له بالإِستقامة والسداد ، وَجَوْدَةِ الفهم ، وحسن الإِستنباط.

طبع سنة١٤٠٦هـ في مؤسسة الرسالـة ، بتحقيـق الشيـخ شعيب الأَرنؤوط.

٧ ـ تحقيق البرهان في شأن الدخان .

ذكر فيه أدلة المجيزين والمحرمين ، وأسهب في بيان ما اعتقد أنه صواب ، ونصره بأدلةٍ ، تكلّف في بعضها .

تحت الطبع الآن بتحقيقي، في دار عمار للنشر والتوزيع/ عمان ، ومعه : «التعليقات الحسان» .

٨ ـ تحقيق الخلاف في أصحاب الأَعراف/ رسالتنا هذه .

٩ ـ تحقيـق البرهان في إثبات حقيقة الميزان .

ذكر فيه أقوال المفسرين ، هل الميزان الوارد في الآيات القرآنية حقيقة أم مجاز ، وأيّد القول الأول بأدلة كثيرة صريحة .

تحت التحقيق الآن .

١٠ ـ إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان.

ذكر فيه خلاف المفسرين والمحدثين في مسألة زيادة العمر ونقصه، وذهب إلى التوفيق بين القولين، وبيّن أن الخلاف بين العلماء في هذه المسألة لفظي.

تحت الطبع الآن بتحقيقي في دار عمار للنشر والتوزيع في عمان/ الأردن.

وللمؤلف غير ذلك من المصنفات[١]، وكانت وفاة المصنّف في شهر ربيع الأول/ من سنة ثلاث وثلاثين وألف (**١٠٣٣هـ**) رحمه الله تعالى، وعفا عنه، وأدخله فسيح جنانه[٢].

---

(١) ذكر المحبي له ما يزيد عن السبعين كتاباً.

(٢) انظر ترجمة أوعب للشيخ مرعي، في مقدمة تحقيقنا لكتاب «تحقيق البرهان في شأن الدخان».

صورة عن اللوحة الأولى من مخطوط «تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف»

صورة عن اللوحة الأخيرة من مخطوط «تحقيق الخلاف» وفيها ديباجة «تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان»

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه ثقتي

الحمدُ للهِ، ذي العدلِ والإنْصَاف، والفضلِ والأَوصاف، الذي [جلَّت ذاتُهُ][1] عن الإحصاء، فلا يعتريها بالعدِّ اتصاف.

أحمدُهُ سبحانه، على ما منح من مَزِيْدِ فضلٍ وإسْعَاف، وعميمِ جُوْدٍ وإلطاف.

وأَشهدُ أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادةً تنفع قائلَها، إذا حُوْسِبَ النَّاسُ، على الصّراط، ونادى أَصحابُ الأَعراف.

وأَشهدُ أنّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، الآمِرُ بائتلافِ القُلُوْبِ، بَعْدَ الإختلاف، صلّى اللهُ عليه وعلى آله وأَصحابه صلاةً وسلاماً، دَائِمَيْن مُتَلازِمَيْن، لا يعتريهما نقصٌ ولا إجحافٌ، وسلّم تسليماً.

أما بعد:

فيقول الفقيرُ مَرْعي بن يُوسف الحنْبَليّ المقدسيّ:

---

(١) في الأصل: «جلـت اته».

قد استخرتُ اللهَ سُبْحانَهُ، سائلاً عَفْوَهُ وغُفْرانَهُ، في تَلْخِيْصِ فرائدَ دررٍ، وفوائدَ غُرَرٍ، تتعلّقُ بالكلامِ على أَصْحَابِ الأَعْرَافِ، وما قاله فيهم أَهلُ الحديثِ والتفسيرِ منَ الخِلاَفِ، وسمَّيتُهُ:

«**تَحْقِيْقُ الخِلاَفِ في أَصْحَابِ الأَعْرَافِ**»، فأَقُوْلُ، وباللهِ المسْتَعان، ومنه أَرجو العَفْوَ والغُفْرَانَ، لا ربَّ غيرُه، ولا مأمولَ إلا خيرُه.

مُقَدِّمَة في الكَلاَمِ على الأَعْرَاف

قال الله تعالى:

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ﴾[1].

وقال تعالى:

﴿وعلى الأَعْرَاف رِجَالٌ﴾[2]

الأَعْرَاف: جَمْع عُرف.

وهو لغة:

المرتَفعُ من الأَرْض.

أو: المكانُ المُشْرِف.

أو هو: كُلُّ مُرْتَفَعٍ، ومنه: عُرْف الدِّيْك، وعُرْف الفَرَس[3].

---

(١) سورة الأعراف: آية رقم (٤٨)

(٢) سورة الأعراف: آية رقم (٤٦)

(٣) انظر مادة «عرف» في:

لسان العرب: (٩/ ٢٤١) والقاموس المحيط: (٣/ ١٨٠) ومعجم مقاييس اللغة: (٤/ ٢٨١) وجمهرة اللغة: (٢/ ٣٨١).

وقد اختَلَفَ المفَسِّرُوْنَ في الأَعْرَاف، كما اختلفوا في أَصْحَابِهِ.

فقيل في قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾[1]:

أي حَاجِزٌ وَسُوْر.

إذ الأَعْرَافُ هو / ١ أ/ أعالي ذلك الحِجَابِ المضروبِ بَيْنَ الْجنَّةِ والنَّارِ، وهو السُّوْرُ الذي ذَكَرَهُ اللهُ - عزَّ وجلَّ - في قَوْلِهِ:

﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُوْرٍ﴾[2]

وهو قَوْلُ أَكْثَرِ المُفَسِّرِيْنَ، قَالَهُ الإمامُ الفَخْر[3].

وبه قال ابنُ عَبَّاس[4].

---

(١) سورة الأعراف: آية رقم (٤٦).

(٢) سورة الحديد: آية رقم (١٣).

(٣) انظر:
تفسير الرازي: (٢٩/ ٢٢٦) و (١٤/ ٨٧) وتفسير النسفي: (٢/ ١١١) وتفسير ابي السعود: (٣/ ٢٢٩) والكشاف: (٢/ ٦٤) وطريق الهجرتين: (ص ٣٨٢).

(٤) كما عند الطبري بإسناده عنه في التفسير (٢٧/ ٢٢٥ - ط دار الفكر). و (٨/ ١٨٩) وأخرجه عن ابن عباس بالسند إليه عبدُ الملك بن حَبِيْب السُّلَمي في «وصف الفردوس»: (ص ٤٧ - ٤٨) وهناد في «الزهد»: (١/ ١٥٠ - ١٥١) رقم (٢٠٠)
وعزاه ابن كثير في «التفسير» إلى ابن أبي حاتم، فقال: (٢/ ٢٢٦): «رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن يحيى بن المغيرة عن جرير به. وقد رواه سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد وعن عبدالله بن الحارث =

فصل

عن ابن عَبَّاس :

الأَعْرَافُ : سُوْرٌ له عُرْف ، كعُرْفِ الدِّيْك[1] .

وَعَنْهُ :

الأَعْرَافُ : تَلٌّ بين الجَنَّةِ والنَّارِ[2] .

= من قوله ، وهذا أصح ، والله أعلم»

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» : (٣/ ٨٩) إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

ونحوه عن مجاهد والحسن وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وانظر : تفسير الطبري (٢٧/ ٢٢٥) وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٣١) و (٢/ ٢٢٦) وتفسير البغوي (٥/ ٣١١) و (٢/ ٤٧٥) وتفسير الثعالبي (٢/ ٢٠) وتفسير القرطبي (١٧/ ٢٤٦) . وقال ابن كثير عقبه : «وهو الصحيح» .

(١) أخرجه هناد في «الزهد» : (١/ ١٥٢) رقم (٢٠٤) والطبري في التفسير (٨/ ١٨٩ و ١٩٠) من طريق جابر الجعفي عن مجاهد عن ابن عباس .

وجابر ضعيف .

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» : (٣/ ٨٦) وتبعه الشوكاني في «فتح القدير» : (٢/ ٢٥٨) إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه الطبري في التفسير (٨/ ١٨٩)

وسنده : =

وقيل:

إنه الصِّرَاطُ.

قاله الحسن بن الفضل[1]، وهو مَرْوِيٌّ عن ابنِ عبَّاس أيضاً، فعنه:

الأَعْرَافُ: مَوْضِعٌ عالٍ على الصِّرَاط.

حَكَاهُ البَغَوِيّ وَغَيْرُهُ[2].

= قال أبو موسى: وحدثني عبيدالله بن يزيد أنه سمع ابن عباس يقول: وذكره. وذكره عن ابن عباس ابنُ كثير في «التفسير» (٢/ ٢٢٥) والثعالبي في «الجواهر الحسان»: (٢/ ٢٠)

وعبيد الله بن يزيد، روى عن ابن عباس في التفسير. وعنه سعيد بن السائب الطائفي. ومحمد بن عبدالله بن مفلح الثقفي، ذكره ابن حبان في الثقات. انظر: تهذيب التهذيب: (٧/ ٥١)

(١) انظر: روح المعاني: (٨/ ١٢٣).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج مثله. انظر: فتح القدير: (٢/ ٢٠٩).

(٢) انظر: معالم التنزيل: (٢/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦)

وروى البيهقي في «البعث والنشور»: (ص ١٠٤) رقم (٩٩) وابن المبارك في «الزهد»: (ص ٤٨٢ ـ ٤٨٣) رقم (١٣٦٩) والطبري في «التفسير»: (٨/ ١٨٩) وابن أبي شيبة وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ـ كما في الدر المنثور: (٣/ ٨٦) وفتح القدير: (٢/ ٢٠٨) ـ عن ابن عباس أنه قال:

«الأعراف: الشيء المشرف».

وقال القرطبي في تفسيره: (٧/ ٢١٢):

وَذَكَرَ الثعلبي بإسناده عن ابن عباس في هذه الآية، قال:

«الأعراف: موضع عال على الصراط».

وقيل:

إنه جَبَلُ أُحُد.

لِمَا جَاءَ في الحديث:

إنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ:

«إن أُحُداً يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، وإنَّه يومَ القِيَامَةِ، يَمْثُلُ بَيْنَ الجَنَّةِ والنَّارِ، يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَقْوَامٌ، يَعْرِفُوْنَ كُلاًّ بِسِيْمَاهُم، وهم إنْ شَاء اللهُ من أَهْلِ الجَنَّةِ».

ذَكَرَهُ ابنُ عَطِيَّةَ والقُرْطبي وغيرُهُما عن الزَّهْرَاوي [1].

---

(١) انظر:

تفسير القرطبي: (٧/ ٢١٣) والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: (ص ٣٨٧).

وأخرج الشطر الأول من الحديث: «إن أُحداً يحبنا ونحبه»:

البخاري: الصحيح: كتاب الزكاة: باب خرص التمر: (٣/ ٣٤٣ - ٣٤٤) رقم (١٤٨١)، وكتاب المغازي: باب منه: (٨/ ١٢٥) رقم (٤٤٢٢) مع فتح الباري.

ومسلم: الصحيح: كتاب الحج: باب أُحد جبل يحبنا ونحبه: (٢/ ١٠١١) حديث رقم (١٣٩٢) و (١٣٩٣).

وغيرهما.

وأخرج الطبراني في «المعجم الكبير»: (٦/ ١٨٥ - ١٨٦) رقم (٥٨١٣) وأبو يعلى في «المسند» عن سهل بن سعد قال:

قال رسول الله ﷺ:

«أُحد ركن من أركان الجنة».

وفي سنده عبدالله بن جعفر، والد علي بن المديني، وهو ضعيف. انظر: =

وقال الحسن البَصْرِي والزَّجاج:

إنّ معنى قوله تعالى:

﴿وعلى الأعراف﴾ أي الذين على معرفةِ أهْلِ الجَنَّةِ والنَّارِ ﴿رِجَال﴾ يَعْرِفُوْنَ مَنْ أهْلُ الجنَّةِ والنَّارِ بِسِيْمَاهُم[1].

قيل للحسن:

هُم أقْوَامٌ اسْتَوَتْ حسناتُهُم وسيِّئَاتُهُم.

فضرب على فخذه، فقال:

هُم قَوْمٌ جَعَلَهُم اللهُ تعالى على تَعَرُّف أهْلِ الجنَّةِ والنَّارِ،

= مجمع الزوئد: (٤/ ١٣).

وجاء في بعض الأحاديث:

«إن أحداً جبل يحبنا ونحبه. وهو على تُرْعة من تُرَعِ الجنّة» وجاء أيضاً: «على باب من أبواب الجنة». انظر: كنز العمال: (١٢/ ٢٦٨) ومجمع الزوائد: (٤/ ١٣).

(١) على هذا التفسير الأعراف ليس بمكان، ورده غيرُ واحد من المفسرين، فنقل الثعالبي عن ابن عطية قوله:

«وهذه عُجْمَةٌ، وإنما المرادُ على أعرافِ ذلك الحجاب. أي أعاليه».

انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: (٢/ ٢٠).

وقال الألوسي في روح المعاني: (٨/ ١٢٣):

«والحق أنه مكان»، وانظر لزاما: «طريق الهجرتين»: (ص ٣٨٣).

وعزى ابنُ الجوزي هذا القول إلى الزجاج وابن الأنباري. وقال عقبه: «وفيه بُعد، وخلاف للمفسرين». انظر: زاد المسير: (٣/ ٢٠٦).

وعزاه الرازي في «تفسيره»: (١٤/ ٨٧) للحسن والزجاج.

يميزون البعضَ من البعض، والله لا أدري، لعل بعضَهُم الآن معنا!![1]

فإن قيل:

أيُّ حاجةٍ إلى هذا السُّوْرِ، بين الجَنَّةِ والنَّارِ، وقد ثَبَتَ أنَّ الجَنَّةَ فَوْقَ النَّارِ، وأنَّ النار أسفلُ سَافِلِيْنَ؟؟

فالجواب:

إن بُعْدَ إحْدَاهما عن الآخرى، لا يَمْنَعُ أَن يَحْصُلَ بينهما سُوْر [و] حجاب. أشار إليه الإمامُ فخر الدين[2].

---

(١) ذكره الرازي في «تفسيره»: (١٤/ ٨٧).

(٢)انظر: تفسير الرازي: (١٤/ ٨٦ ـ ٨٧).

وذكر الألوسي في «روح المعاني»: (٨/ ١٢٣) جواباً آخر، فقال:

«ليمنع وصول أثر إحداهما إلى الأخرى، وإن لم يمنع وصول النداء. وأمور الآخرة، لا تقاس بأمور الدنيا». وانظر: «تفسير أبي السعود»: (٣/ ٢٢٩).

وقال الشيخ محمود شلتوت في تفسير الأجزاء العشرة الأولى: (ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥):

«وقد يسأل بعضُ النّاس، فيقولون: إذا كانت الجنّة في السماء، والنار في الأرض، فكيف يمكن أن يبلغ هذا النّداء أو كيف يصح أن يقع؟

وأجاب عنه بعضُ المفسرين: بأن الله قادر على أن يقوِّي الأصوات والأسماع، فيصير البعيدُ كالقريب، وبأنه يحتمل أن الله يجر إحدى الدارين إلى الأخرى، إما بإنزال العليا، أو برفع السفلى»

ثم قال:

«وإني لأعجب من مثل هذه الأسئلة وأجوبتها، فكأن هؤلاء قد علموا المواقع الجغرافية لكل من الجنة والنار. وعرفوا النسبة بينهما، وعرفوا حقيقة =

ذكر خلاف العلماء في أصحاب الأعراف

إذا تقرر هذا، فَلْنَتَكَلَّم على المقْصُود، وهم أصحاب الأَعْرَاف، فنقول:

اختلف / ١ ب/ المفسِّرُوْنَ في أَصْحَاب الأَعْرَاف، على أَقوالَ عديدةٍ:

فقيل:

إنهم قومٌ استوتْ حسناتُهم وسيئاتهم، فما كانوا من أَهل الجَنَّة، ولا من أَهل النَّار، فأَوقفهم اللهُ تعالى على الأَعْرَافِ،

= الحجاب، وكيفية أصوات أهل الجنة، وأصوات أهل النار، ومثل هذا لا يستحقّ النَّظر!!»

وقال أيضاً:

«وكذلك يسأل بعضهم. فيقول: كيف يرى أَهلُ الجنة أَهلَ النار، أو العكس، مع أن بينهما حجاباً؟.

ويقولون في الجواب عن ذلك: يحتمل أن سور الجنة، لا يمنع الرؤية، لما وراءه، لكونه شفافاً كالزجاج، أو أن فيه طاقات، تحصل الرؤيةُ منها»

ثم ختم كلامَه بقوله:

«والمنهج السليم: هو الإيمان بالغيب، على ما جاء، وفي حدود ما جاء، دون تزيد، أو محاولة لقياس الغائب على الشاهد، ولا يجب الإيمان في ذلك، إلا بما صحّ وأفاد العلم، من كتاب أو سنّة».

لكونه درجةً متوسطةً بين الجَنَّةِ والنَّارِ، ثم يدخلهم اللهُ الجَنَّـةَ بِفَضْلِهِ ورحْمَتِهِ.

وهذا قولُ جابر وحُذَيْفَةَ وابن عباس وابن مَسْعُود وابـن جُبَيْر والضَّحَاكِ والشَّعْبي[1].

أخرج خَيْثَمَةُ بن سُلَيْمَان[2]:

عن جابر بن عبدالله قال:

قال رسول الله ﷺ:

«تُوْضَـعُ المـوازين يوم القيامـة، فتـوزن الحسنـات والسيئات، فمن رجحت حسناتُه على سيئاته، دخل الجنة.

ومن رجحت سيئاتُه على حسناته، دخل النار.

قيل:

يا رسول الله، من استوت حسناته وسيئاته؟

(١) عزاه ابن الجوزي في «زاد المسير»: (٣/ ٢٠٥) إلى:
«ابن مسعود وحذيفة وابن عباس وأبي هريرة والشَّعْبي وقَتَادة».
وقال ابن كثير:
«واختلفت عبـاراتُ المفسرين في أصحـاب الأعـراف مَنْ هم؟ وكلهـا قريبـة، ترجع إلى معنى واحد، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، نصّ عليه حذيفة وابن عباس وابن مسعود وغيرُ واحدٍ من السـلف والخلف رحمهم الله». انظر: تفسير القرآن العظيم: (٢/ ٢٢٥).

(٢) في مسنده في آخر الجزء الخامس عشر. كما قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن»: (٧/ ٢١١) والثعالبي في «الجواهر الحسان»: (٢/ ٢٠ - ٢١).

قال:

أولئك أصحاب الأعراف، لم يدخلوها، وهم يطمعون».

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وأبو الشيخ والبيهقي وهناد:

عن حذيفة رضي الله عنه قال:

أصحاب الأعراف، قوم قصرت بهم سيئاتُهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتُهم عن النار، جُعِلُوا هناك، حتى يُقضى بين الناس، فبينما هم كذلك، إذ طلع عليهم ربُّهم. فقال:

قوموا فادخلوا الجنة، فإني غفرتُ لكم[1].

---

(١) أخرجه هناد في «الزهد»: (١/ ١٥١) رقم (٢٠١) و(٢٠٢) والبيهقي في «البعث والنشور»: (ص ١٠٥) رقم (١٠١) و(١٠٢) والحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٣٢٠) والطبري في «التفسير»: (٨/ ١٩٠).

وعزاه السيوطي لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ. انظر: الدر المنثور: (٣/ ٨٧)

وقال البيهقي عقب روايته من طريق الشعبي عن صلة بن زفر عن حذيفة: «هذا موصول موقوف، وروي مرسلاً ـ أي منقطعاً ـ موقوفاً»

وساقه من غير ذكر صلة به.

والطريق الأولى إسنادها صحيح.

وصلة وثقه ابن خراش والخطيب.

وقال شعبة: قلب صلة من ذهب، يعني أنه منوّر كالذهب.

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال ابن سعد في الطبقات: كان ثقة. انظر: تهذيب التهذيب: (٤/ ٣٨٤). =

وأخرج البيهقي:

عن حذيفة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«يُجمع الناس يوم القيامة، فيؤمر بأَهل الجنةِ إلى الجنة، ويُؤمر بأَهل النار إلى النار، ثم يُقال لأَصحاب الأَعراف:

ما تنتظرون؟

قالوا:

ننتظر أمرَكَ.

فيقال لهم:

إن حسناتكم تجاوزت بكم النار - أي تدخلوها - وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم، فادخلوا بمغفرتي ورحمتي»[1] / ٢ أ /.

وأخرج ابن أبي حاتم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

= وقال الحاكم عقب روايته له من الطريق الموصولة:

«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرِّجاه» ووافقه الذهبي.

(١) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور»: (ص ١٠٦) رقم (١٠٣)

وقال عقبه:

«وروي فيه حديثان مرفوعان، في إسنادهما ضعف»

قلت: كأنه يشير إلى أنه صحيح موقوفاً، وقد مضى.

مـن استـوت حسناتـه وسيئاتـه، كان من أصحـاب الأعراف[1].

وأخرج ابن جرير:

عن ابن مسعود مثله[2].

وأخرج البيهقي:

عن مجاهدٍ قال:

أصحاب الأعراف قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهم على سور بين الجنة والنار، وهم على طمعٍ من دخول الجنة، وهم داخلون[3].

وقيل:

إنهـم قوم خرجـوا إلـى الغـزو، بغيـر إذْن آبائهـم، فاستشهدوا، فَحُبِسُوا بين الجنة والنـار، لأنـه تعـادلَ عقوقهـم واستشهادهم.

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وابن

---

(١) أخرجه ابن جرير في «التفسير»: (٨/ ١٩٢) وابـن المبـارك في «الزهـد»: (ص ٤٨٣) رقم (١٣٧١) و (١٣٧٢) وعزاه لابن أبي حاتم ابنُ كثير في «تفسير القرآن العظيم»: (٢/ ٢٢٥ و ٢٢٦).

(٢) أخرجه ابن جرير في «التفسير»: (٨/ ١٩٠ - ١٩١) والمروزي في «زوائد الزهد»: (ص ١٢٣ - ١٢٤) رقم (٤١١) مطوّلاً عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور»: (ص ١٠٨) رقـم (١١٠) وعبد بـن حميد وأبو الشيخ، كما في «الدر المنثور»: (٣/ ٨٨).

مردويه وأبو الشيخ في تفاسيرهم والطبراني والحارث بن أبي أسامة في مسنده والبيهقي:

عن عبد الرحمن المزني قال:

سُئِل رسولُ الله ﷺ عن أصحاب الأعراف، فقال:

«هم قومٌ قُتِلوا في سبيل الله، بمعصية آبائهم، فمنعهم من دخولِ الجنة معصيةُ آبائهم، ومنعهم من دخول النار قتلهم في سبيل الله»[1].

وأخرج البيهقي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه:

---

(١) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور»: (ص ١٠٦ - ١٠٧) رقم (١٠٤) و(١٠٥) و(١٠٦) وابن منيع كما في «المطالب العالية»: (٣/ ٣٣٤) رقم (٣٦٢٣) وابن جرير في «التفسير»: (٨/ ١٩٣) وابن مجاهد في «تفسيره»: (١/ ٢٣٧) وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والحارث بن أبي أسامة في مسنديهما وابن أبي حاتم وابن الأنباري في «كتاب الأضداد» والخرائطي في «مساوىء الأخلاق» وأبو الشيخ وابن مردويه. كما في «الدر المنثور»: (٣/ ٨٨) و«تفسير ابن كثير»: (٢/ ٢٢٥ - ٢٢٦) والطبراني كما في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٣ - ٢٤)

وفي سنده أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السِّندي وهو ضعيف، انظر: «البعث والنشور»: (ص ١٠٧) ومجمع الزوائد: (٧/ ٢٤). وتقريب التهذيب (٢/ ٢٩٨).

وقال ابن كثير عقب روايته له ولغيره:

«والله أعلم بصحة هذه الأخبار المرفوعة، وقصارها أن تكون موقوفة».

تفسير القرآن العظيم: (٢/ ٢٢٦) وانظر: «طريق الهجرتين»: (ص ٣٨٣).

سئل رسول الله ﷺ عن أَصحاب الأَعراف.

فقال:

«هم قوم قتلوا في سبيل الله، وهم لآبائهم عاصون، فَمُنِعُوا من الجنة، بمعصيتهم آبائهم، ومنعوا من النار، بقتلهم في سبيل الله»[1].

وأَخرج الطبراني بسند ضعيف:

عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه، قال:

سئل رسول الله ﷺ عن أَصحاب الأَعراف.

فقال:

«هم رجال قتلوا في سبيل الله، وهم عصاة لآبائهم، منعتهم الشهادة أن يدخلوا النار، ومنعتهم المعصية أن يدخلوا الجنة، وهم على سور بين الجنة والنار / ٢ ب / حتى تذبل لحومهم وشحومهم، حتى يفرغ الله من حساب الخلائق.

فإذا فرغ من حساب خلقه، فلم يبقَ غيرهم، تغمدهم منه برحمته، فأَدخلهم الجنة برحمته»[2].

(١) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور»: (ص ١٠٧) رقم (١٠٧) وابن مردويه كما في «الدر المنثور»: (٣/ ٨٨) والحارث بن أبي أُسامة كما في «المطالب العالية»: (٣/ ٣٣٤) رقم (٣٦٢٦) وفي سنده أبو معشر، وهو ضعيف.

(٢) أخرجه الطبراني: المعجم الصغير: (١/ ٣٩٨) رقم (٦٦٦ - مع الروض الداني) وقال عقبه:

«لم يروه عن زيد بن أَسلم إلا ابنُه عبدُ الرحمن، ولا يروى عن أَبي سعيد=

وقيل:

هم قوم، لهم ذنوب عظام[1]، من أهل الصلاة، يعفو اللهُ عنهم، ويمسكهم في الأعراف[2].

وهو قولٌ لابن عباس.

وتمنّى سالم مولى حذيفة أن يكون من أصحاب الأعراف.

قال القرطبي في تفسيره:

= إلا بهذا الإسناد». وفيه عبد الرحمن ضعّفه علي بن المديني جداً، وضعفه الإمام أحمد والنسائي وابن معين وغيرهم. انظر: ميزان الاعتدال: (٢/ ٥٦٤).

ورواه في «المعجم الأوسط» أيضاً.

وفي سنده: محمد بن مخلد الرُّعيني، وهو ضعيف. انظر: «مجمع الزوائد»: (٧/ ٢٣).

وقال ابن كثير في تفسيره: (٢/ ٢٢٦):

«رواه ابن ماجه مرفوعاً من حديث أبي سعيد الخُدْري وابن عباس».

وفي «تفسير البغوي»: (٢/ ٤٧٦) رواه مقاتل في تفسيره مرفوعاً.

(١) قال الحسن: «إنهم قوم كان فيهم عجب». انظر: «روح المعاني»: (٨/ ١٢٤).

(٢) انظر: تفسير القرطبي: (٧/ ٢١٢).

قلت: هذا القول والذي قبله داخلان في القول الأول، لأن معصيتهم ساوت طاعتهم بإجهاد، فهذان وجهان داخلان تحت الأول، وبتقدير صحة هذين الوجهين، فلا معنى لتخصيص هاتين الصورتين، وقصر الآية عليهما. انظر: تفسير الرازي (١٤/ ٨٩) وتفسير المنار: (٨/ ٤٣١) وطريق الهجرتين: (ص ٣٨٢).

لأن مذهبه أنهم مذنبون[1].

وأخرج ابن جرير والبيهقي[2]:

من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال:

الأعراف سور بين الجنة والنار، وأصحابه رجال، كانت لهم ذنوب عظام، وكان جسيم أمرهم لله، يقومون على الأعراف، يعرفون أهل النار بسواد الوجوه، وأهل الجنة ببياض الوجوه، فإذا نظروا إلى أهل الجنة، طمعوا أن يدخلوها، وإذا نظروا إلى أهل النار، تعوّذوا بالله منها، فأدخلهم الله الجنة. فذلك قوله تعالى:

﴿أهؤلاء الذين أَقْسَمْتُم لا يَنالُهُمُ الله بِرَحْمَةٍ﴾[3] يعني أصحاب الأعراف

﴿ادخلوا الجَنَّةَ لا خَوْفٌ عليكم ولا أنتم تَحْزَنُون﴾[4].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي: (٧/ ٢١٢) والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: (ص ٣٨٧).

(٢) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور»: (ص ١٠٤ - ١٠٥) رقم (١٠٠) وابن جرير في «التفسير»: (٨/ ١٩٥) والمروزي في «زوائد الزهد»: (ص ١٢٠) رقم (٤٠٢) وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، كما في «الدر المنثور»: (٣/ ٨٧). ولم يسمع علي بن أبي طلحة من ابن عباس، كما قال دحيم وأبو حاتم الرازي وغيرهما. انظر: المراسيل: رقم (٢٤٧) والميزان: (٣/ ١٣٤).

(٣) سورة الأعراف: آية رقم (٤٩).

(٤) سورة الأعراف: آية رقم (٤٩).

وقيل :

هم مساكين أَهل الجنة .

وهو مروي عن ابن عباسٍ[1] .

وحكاه الإِمام الفخر عن عبدالله بن الحارث[2] .

أَخرج هناد وابن جرير وابن أبي حاتم وأَبو الشيخ في تفاسيرهم من طريق عبدالله بن الحارث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

الأَعراف : السور الذي بين الجنة والنار .

وأَصحاب الأَعراف ، بذلك المكان . حتى إِذا أَراد الله أن يعافيهم ، انطلق بهم إلى نهر ، يقال له : الحياة ، حافتاه / ٣ أ / قصب الذهب ، مكلل باللؤلؤ ، ترابه المسك . فأُلقُوا فيه ، حتى إِذا صلحت أَلوانهم ، أُتِيَ بهم الرحمن ـ تبارك وتعالى ـ فقال :

تمنوا ما شئتم .

فيتمنون . حتى إِذا انقطعت أُمْنِيَّتُهُم ، قال الله :

---

(١) انظر :

تفسير القرآن العظيم : (٢/ ٢٢٦) و «روح المعاني» : (٨/ ١٢٤) .

وقال ابن كثير : «وهكذا روي عن مجاهد والضحاك وغيرُ واحد» .

(٢) انظر :

تفسير الرازي : (١٤/ ٨٩) .

لكم الذي تمنيتم، ومثله سبعون ضعفاً.

فيدخلون الجنة، وفي نحورهم شامة بيضاء، يعرفون بها، يسمون:

مساكين أهل الجنة [1].

وقيل:

أَصحاب الأَعراف: هم الأَنبياء عليهم الصلاة والسلام، أَجلسهم الله على أَعالي ذلك السور، تمييزاً لهم على سائر أَهل القِيامة، وإِظهاراً لشرفهم، وعلو مرتبتهم، ليكونوا مشرفين على [أَهل الجنة وأَهل النار، مطلعين على] أَحوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم.

---

(١) أخرجه هناد في «الزهد»: (١/ ١٥٠ - ١٥١) رقم (٢٠٠) وابن جرير في «التفسير»: (٨/ ١٩١) والفريابي وابن أبي شيبة في «المصنف»: (١٣/ ١٢٩) وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ، كما في «الدر المنثور»: (٣/ ٨٩) وابن أبي حاتم، كما في «تفسير ابن كثير»: (٢/ ٢٢٦).

وله شاهد إسناده حسن، لكنه مرسل. أخرجه سعيد بن داود عن جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن عمرو بن جرير قال:

سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن أصحاب الأعراف، قال:

«هم آخر من يفصل بينهم من العباد، فإذا فرغ ربُّ العالمين من الفصلِ بين العباد، قال: أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار، ولم تدخلوا الجنة، **فأنتم عتقائي** فارعوا من الجنة حيث شئتم» انظر: تفسير ابن كثير: (٢/ ٢٢٦).

(٢) ما بين المعكوفتين من تفسير الرازي.

حكاه فخر الدين[1].

وحكاه ابن عطيّة عن الزجاج[2].

وقيل:

هم العباس وحمزة وعلي وجعفر ذو الجناحين، يجلسون على موضع من الصراط، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضيهم بسواد الوجوه.

رواه الضحاك عن ابن عباس[3].

وذكره البغوي بإسناده[4].

وحكاه القرطبي في تفسيره[5].

---

(١) انظر:

تفسير الرازي: (١٤/ ٨٧) و «روح المعاني»: (٨/ ١٢٤) و «إرشاد العقل السليم»: (٣/ ٢٣٠).

(٢) حكاه الشوكاني في «فتح القدير»: (٢/ ٢٠٧ - ٢٠٨) عن الزجاج.

وحكاه ابن الجوزي في «زاد المسير»: (٣/ ٢٠٦) عن ابن الأنباري.

(٣) انظر: روح المعاني: (٨/ ١٢٤) وفتح القدير: (٢/ ٢٠٨). ولم يسمع الضحاك من ابن عباس. انظر: المراسيل. لابن أبي حاتم: رقم (١٤٩).

(٤) كذا قال المصنف، ولم يذكره البغوي في «معالم التنزيل» ولعل الصواب: وذكره الثعلبي بإسناده، كما نقل عنه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»: (٧/ ٢١٢) وفي «التذكرة» (ص ٣٨٦).

(٥) انظر:

الجامع لأحكام القرآن: (٧/ ٢١٢).

وقال صاحب «تفسير المنار»: (٨/ ٤٣٣):

«وهذا القول ذكر الألوسي أن الضحاك رواه عن ابن عباس. ولم نره في شيء من كتب التفسير المأثور، والظاهر أنه نقله عن تفاسير الشيعة».

وقيل:

إنهم عدول القيامة، الذين يشهدون على الناس بأعمالهم، وهم من كل أمة.

حكاه الزهراوي.

واختار هذا القول النحاس. وقال:

هو من أحسن ما قيل فيهم، فهم على السور بين الجنة والنار[1].

وقد مرّ قولُ الحسن:

والله لا أدري، لعل بعضهم الآن معنا[2].

وقيل:

إنهم قوم صالحون، فقهاء علماء.[3].

---

(١) انظر:
تفسير القرطبي: (٧/ ٢١٢) والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: (ص ٣٨٦) ففيه كلام المصنِّف المذكور.
وحكاه البغوي في «معالم التنزيل»: (٢/ ٤٧٦) عن الحسن.
وحكاه الألوسي في «روح المعاني»: (٨/ ١٢٤) عن الزهراوي.
ورجّحه الشيخ محمود شلتوت في «تفسير القرآن الكريم: الأجزاء العشرة الأولى»: (ص ٣٠ - ٣١).
(٢) انظر (ص ٣١).
(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير»: (٣/ ٢٠٥) ونسبه للحسن ومجاهد.
وقال عقبه: =

أخرجه هناد عن مجاهد[1].

وحكاه القرطبي في تفسيره[2].

وقيل:

إنهم هم الشهداء.

قاله المهدوي[3].

وحكاه غير واحد / ٣ ب / من المفسرين.

= «فعلى هذا يكون لبثُهُم على الأعراف على سبيل النزهة».

وقال فيه ابن كثير: (٢/ ٢٢٧): «فيهِ غرابة». وانظر: تفسير أبي السعود: (٣/ ٢٣٠).

(١) أخرجه هناد في «الزهد»: (١/ ١٥٢) رقم (٢٠٣) وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ. كما في «الدر المنثور»: (٣/ ٨٩).

وفي سنده خُصَيْف بن عبد الرحمن الجزري، صدوق، سيء الحفظ، اختلط بأخرة، ورمي بالإرجاء.

قال ابن عدي:

ولخُصَيْف نسخ وأحاديث كثيرة، وإذا حدّث عن خُصَيْف ثقة، فلا بأس بحديثه ورواياته، إلا أن يروي عنه عبد العزيز بن عبد الرحمن، فإن رواياته عنه أباطيل، والبلاء من عبد العزيز، لا من خُصَيْف. انظر: الكامل في الضعفاء: (٣/ ٩٤٢).

قلت: والراوي عنه هنا هو سفيان الثوري، فالأثر إسناده حسن.

(٢) انظر:

تفسير القرطبي: (٧/ ٢١١).

(٣) وكذا في «تفسير القرطبي»: (٧/ ٢١١) وفي «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة»: (ص ٣٨٦) وذكر هذا القول القشيري وشرحبيل بن سعد.

وانظر: فتح القدير: (٢/ ٢٠٧) للشوكاني.

وقيل:

إنهم الملائكة، يعرفون أَهلَ الجنة، وأهل النار بسيماهم.

أَخرجه البيهقي عن أَبي مِجْلَز، فقيل له:

الله يقول:

﴿وعلى الأَعراف رجال﴾[1]

وأنت تزعم أنهم ملائكة!!

فقال:

الملائكة ذكور لا إناث[2].

وفيه نظر[3].

---

(١) سورة الأَعراف: آية رقم (٤٦).

(٢) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور»: (ص ١٠٨) رقم (١١٢) وابن المبارك في «الزهد»: حديث رقم (١٣٦٦) و (١٣٧٣) والطبري في «التفسير»: (٨/ ١٩٣ و ١٩٤) وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في «الأَضداد» وأبو الشيخ، كما في «الدر المنثور»: (٣/ ٨٨)، وسنده صحيح.

قال ابن كثير فيه: «وهذا صحيح إلى أَبي مِجْلَز». تفسير القرآن العظيم: (٢/ ٢٢٧).

ونسبه له جماعةٌ من المفسرين، منهم ابن الجوزي في «زاده»: (٣/ ٢٠٦) والشوكاني في «فتح القدير»: (٢/ ٢٠٨) والقرطبي في «الجامع لأَحكام القرآن»: (٧/ ٢١٢) والأَلوسي في «روح المعاني»: (٨/ ١٢٤) وغيرهم.

(٣) واستبعده جماعة من المفسرين، على رأسهم شيخهم الطبري: (٨/ ١٩٤) =

لأن الوصف بالرجولية، لا بالذكوريّة. قاله الفخر(١).

قال بعضهم:

ولا يبعد إيقاع لفظ الرجال عليهم، كما وقع على الجن في قوله تعالى:

﴿يعوذون برجال من الجن﴾(٢).

قلت:

أحسن من هذا كلِّه:

إنهم يُرَون على الأَعراف بشكل الرجال، فأطلق عليهم ذلك، باعتبار تشكلهم، فتأمل!!، فإنه جيّد(٣).

= وابن كثير: (٢/ ٢٢٧) وابن القيم في «طريق الهجرتين»: (ص ٣٨٣) ومحمد رشيد رضا في «المنار»: (٨/ ٤٣٣) ومحمود شلتوت في «تفسير القران الكريم»: (ص ٤٩٣).

(١) تفسير الرازي: (١٤/ ٨٧).

ومنه تعلم خطأ صاحب «تفسير المنار»: (٨/ ٤٣٢) عندما ذكر أن الرازي رجّح كون أصحاب الأعراف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(٢) سورة الجن: آية رقم (٦).

وقال الحافظُ ابنُ حجر في «فتح الباري»: (٨/ ٢٩٨) في هذا الجواب: «وليس بواضح، لأن الجن يتوالدون، فلا يمتنع أن يُقال فيهم: الذكور والإناث، بخلاف الملائكة».

قلت: والمراد من قول المصنف: «قال بعضهم»: القرطبي. انظر: «التذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة»: (ص ٣٨٧) «والجامع لأَحكام القرآن»: (٧/ ٢١٢).

(٣) وكذا قال الألوسي في «روح المعاني»: (٨/ ١٢٤) ونقله عنه أبو مسلم =

وقيل:

أَصحــاب الأَعــراف: قوم رضي عنهــم آباؤهــم دون أمهاتهم، أو أمهاتهم دون آبائهم.

لـم يدخلهـم اللهُ الجنـة، لأَنَّ آباءهـم أو أمهاتهـم غيرُ راضيـن عنهم، ولم يدخلهم النـار، لرضا آبائهـم أو أمهاتهـم عنهم، فَيُحبسون على الأَعراف، إلى أَن يقضي اللهُ بين خلقه، ثم يدخلهم الجنة[1].

وقيل:

هم أَولاد المشركين[2].

وقيل:

= الأَصفهاني.

وانظر: تفسير المنار: (٨/ ٤٣٢).

(١) روي هذا القول عن مجاهد، كما قال البغوي في «معالم التنزيل»: (٢/ ٤٧٦ - ٤٧٧) وذكره غير واحد من المفسرين. انظر: روح المعاني: (٨/ ١٢٤) وتفسير النسفي: (٢/ ١١١) وفي «زاد المسير»: (٣/ ٢٠٦): «رواه عبد الوهاب بن مجاهد عن إبراهيم».

(٢) ذكر هذا القول:

البغوي في «معالم التنزيل»: (٢/ ٤٧٧).

وابن الجوزي في «زاد المسير»: (٣/ ٢٠٦) وفيه: «ذكره المنجوفي في تفسيره».

والأَلوسي في «روح المعاني»: (٨/ ١٢٤).

والنسفي في «مدارك التنزيل»: (٢/ ١١١).

هم الذين يراءون الناس في أعمالهم[1].

وقيل:

هم الذين ماتوا في الفترة، ولم يبدِّلوا دينهم[2].

وقيل:

هم أولاد الزنا.

رواه صالح مولى التَّوأمة عن ابن عباس[3].

وذكره القُشَيْري عن ابن عباس.

وحكاه القرطبي[4].

وقيل:

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير»: (٣/ ٢٠٦) فقال: «ذكره بعضُ العلماء».

ونحو هذا القول عن الحسن. انظر: «روح المعاني»: (٨/ ١٢٤).

وقال فيه محمد رشيد رضا في «تفسير المنار»: (٨/ ٤٣٢): لا وجه له البتة.

(٢) قاله عبد العزيز بن يحيى الكتاني.

انظر: زاد المسير: (٣/ ٢٠٦) ومعالم التنزيل: (٢/ ٤٧٧) وروح المعاني: (٨/ ١٢٤).

(٣) انظر: زاد المسير: (٣/ ٢٠٥).

(٤) قال القرطبي: «ذكره القشيري عن ابن عباس». الجامع لأحكام القرآن: (٧/ ٢١٢).

وانظر: روح المعاني: (٨/ ١٢٤) وفتح القدير: (٢/ ٢٠٨).

وقال فيه صاحب «تفسير المنار»: (٨/ ٤٣٢): لا وجه له البتة.

هم الذين يطمعون أن يدخلوا الجنة، وما جعل الله لهم من ذلك الطمع، إلا لكرامة، يريدها بهم[1].

والله أعلم.

(1) قاله أبو العالية، كما في «تفسير البغوي»: (٢/ ٤٧٧).
ولم يذكر غيره الزمخشري في «الكشاف»: (٢/ ٦٤)!!

الترجيح

قلت :

فهذه ستة عشر قولاً ، ذكرناها فيهم للمفسرين .

وفي «البدور السافرة» للحافظ السيوطي ، قال :

قال القرطبي[1] :

حاصل الخلاف ، في تفسير أَصحاب الأَعراف ، اثنا عشر قولاً ، أرجحها :

إنهم قوم استوت / ٤ أ / حسناتهم وسيئاتهم . انتهى .

وقال في تفسيره :

نقف عن التعيين ، لاضطـراب الأَثـر والتفصيل ، والله بحقائق الأُمور عليم[2] .

---

(١) ذكـر اثنـي عشر قولاً في «التذكـرة» : (ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧) وعشرة أقـوال في «التفسير» : (٧/ ٢١١ ـ ٢١٢) .

ونقلها عنه محمد رشيد رضا في «تفسير المنار» : (٨/ ٤٣١)

(٢) انظر : الجامع لأَحكام القرآن : (٧/ ٢١٣) .

قلت:

ولم أَرَ من العلماء، من جمع بين الأَقوال، التي وردت فيهم.

وأنا أَقول:

يمكن الجمع بين جميع الأَقوال المتقدّمة، وهو:

إن الجميع من أَصحاب الأَعراف، أُجلسوا على السور المذكور، ومنازلهم متفاوتة، فمنهم: الشريف، كالأَنبياء والشهداء والفقهاء. ومنهم: الوضيع، كمن استوت حسناته وسيئاته، ومن سخط عليه آباؤه أو أمهاته [1].

وربما يؤيد هذا:

ما أَخرجه البيهقي:

عن أَنس رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال:

«إن مؤمني الجن، لهم ثواب، وعليهم عقاب، فسألناه عن ثوابهم، وعن مؤمنيهم، فقال:

على الأَعراف، وليسوا في الجنة، مع أَمة محمد [ﷺ].

---

(1) ويجاب عن تخصيص الرجال بالذِّكْر، بأنهم هم الذين يخاطبون أهلَ الجنة وأهلَ النار، دون من معهم من النساء. انظر: تفسير المنار: (٨/ ٤٣٥)

فسألناه:

وما الأَعراف؟

قال:

حائط الجنة، تجري فيه الأَنهار، وتنبت فيه الأَشجار والثمار»[1].

فتأمل ما قلتُه! فإِنه جدير بأَن يُتلقّى بالقبول ويُكْرَم، ويصغى لسماعه ويُسَلَّم.

والله سبحانه وتعالى أَعلم، وعلى رسوله صلّى وسلّم.

---

(١) أَخرجه البيهقي في «البعث والنشور»: (ص١٠٧) رقم (١٠٨) ولم يعزه صاحب «كنز العمال»: (١٤/ ٤٩٤) إلا له.

وفي سنده: «الوليد بن موسى».

قال فيه العقيلي: «أحاديثه بواطيل، لا أُصول لها، ليس ممن يقيم الحديث» انظر: «الضعفاء الكبير»: (٤/ ٣٢١)

وقال فيه ابن حبان نحو قول العقيلي. انظر: «المجروحين»: (٣/ ٨٢)

وقال الدَّارَقُطني: منكر الحديث. وقال غيره: متروك.

وانظر: «ميزان الإعتدال»: (٤/ ٣٤٩) و«الضعفاء والمتروكون» للدَّارَقطني: ترجمة رقم (٥٦١) و«الضعفاء» لأَبي نُعَيم الأَصبهاني: ترجمة رقم (٢٦٢) و«لسان الميزان»: (٦/ ٢٢٧) و«المغني في الضعفاء»: (٢/ ٧٢٥).

وأَشار إلى هذا الحديث «صاحب المنار»: (٨/ ٤٣٢) وقال:

«وروى ابن عساكر فيه حديثاً مرفوعاً عن أَنس بن مالك من طريق الوليد بن موسى الدمشقي، وهو منكر الحديث في أَعدل الأَقوال، ورماه بعضُهم بالوضع».

خاتمة

[أَقوال العلماء في أَطفال المشركين]

اختلف العلماء في أَطفال المشركين، واضطربت فيهم أقوال المحدِّثين والمفسرين.

فقيل:

إنهم في النار، تبعاً لآبائهم، للأَحاديث الواردة بذلك.

واختاره جمهور السادة الحنابلة، وعليه الفتوى عندهم[1].

وقيل:

إنهم في الجنة، للأَحاديث الواردة بذلك.

قال الإمام النووي:

وهو المذهب المختار عندهم، الصحيح الذي صار إليه المحققون[2].

وقيل:

إنهم خدم أَهل الجنة، للأَحاديث الواردة بذلك.

---

(١) انظر: طريق الهجرتين: (ص ٣٨٩).

(٢) انظر:

شرح النووي على صحيح مسلم: (١٦/ ٢٠٨) ورسالة «التعظيم والمنّة» للسيوطي: (ص ١٦٦ ـ مطبوعة مع الرسائل التسع).

ونقله / ٤ ب/ النسفي في «بحر الكلام» عن أهل السنة والجماعة.

وقيل:

إنهم في مشيئة الله، لا يحكم عليهم بشيء، لحديث الصحيحين.

وهذا ما نقل عن الحمادين(١) وابن المبارك وابن راهويه وأحمد بن حنبل والشافعي(٢).

ونقله النسفي عن الإمام أبي حنيفة.

واختاره شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية الحنبلي.

وقيل:

إنهم يمتحنون في الآخرة، للأحاديث الواردة بذلك.

وهذا ما صححه الإمام البيهقي في «كتاب الإعتقاد»(٣) وابن تيمية أيضاً.

---

(١) هما: حماد بن زيد وحماد بن سلمة.

(٢) انظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: (ص ٦٠٨) وتعظيم المنة: (ص ١٦٧). وفتح الباري: (٣/ ٢٩٠) وأفاد أن الذي حكاه عن احمد الفاضي عياض، وغلطه ابن تيمية بأنه قول لبعض أصحابه. ولا يحفظ عن الإمام اصلا.

(٣) انظر:
الاعتقاد: (ص ٩١ - ٩٢) وتعظيم المنة: (ص ١٦٧) وفتاوى ابن رشد: (٣/ ٦٥٢) والمسامرة: (ص ٢٧٤ - ٢٧٥ - مع نتائج المذاكرة) وإكمال إكمال المعلم: (٧/ ٧٠ و٩١ - ٩٢) وطريق الهجرتين: (ص ٣٩٦).

وفي «كتاب المغني»[1]:

وسئل أبو عبدالله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ عن أولاد المشركين؟

فقال:

أذهب إلى قول النبي ﷺ:

الله أعلم بما كانوا عاملين[2].

وقال[3]:

وكان ابن عباس يقول:

فأبواه يهوِّدانه وينصِّرانه، حتى سمع:

الله أعلم بما كانوا عاملين[4].

فترك قوله.

وسأله ابن الشافعي، فقال:

---

(١) انظر:
المغني مع الشرح الكبير: (١٠/ ٦٣٣).

(٢) أخرجه مسلم: الصحيح: كتاب القدر: باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين: (٤/ ٢٠٤٨) رقم (٢٦٥٨) و(٢٦٥٩).
والنسائي: المجتبى: كتاب الجنائز: باب أولاد المشركين: (٤/ ٥٨).

(٣) أي صاحب المغني.

(٤) المغني مع الشرح الكبير: (١٠/ ٦٣٣)

يا أبا عبدالله، ذراري المشركين أو المسلمين؟

فقال:

هذه مسائل أهل الزيغ[1].

وقال أبو عبدالله:

سأل بشر بن السري سفيان الثوري عن أطفال المشركين، فصاح به، وقال:

يا صبي، أنت تسأل عن هذا[2]!!

قال أحمد بن حنبل:

ونحن نمر هذه الأحاديث، على ما جاءت، ولا نقول شيئاً[3].

وسئل عن أطفال المسلمين، فقال:

ليس فيه اختلاف. إنهم في الجنة[4].

وقيل:

---

(١) المغني مع الشرح الكبير: (١٠/ ٦٣٣ ـ ٦٣٤)

(٢) المغني مع الشرح الكبير: (١٠/ ٦٣٤) وطريق الهجرتين: (ص ٤٠١ ـ ٤٠٢) وفيه: «وقد نقل عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية والقاسم بن محمد وغيرهم أنهم كرهوا الكلام في هذه المسئلة جملة».

(٣) المغني مع الشرح الكبير: (١٠/ ٦٣٤)

(٤) المغني مع الشرح الكبير: (١٠/ ٦٣٤)

إن أطفال المسلمين، يكونون في برزخ بين الجنة والنار.

وقيل:

إنهم يصيرون تراباً[1].

فصار حاصل ما فيهم من الخلاف، سبعة أقوال.

وقد ذكرتُ دليل كل قول منها، وأطلتُ الكلامَ عليها، في كتابنا: «بهجة الناظرين وآيات المستدلين» فراجعه / ٥ أ / تقرُّ به عينُك.

وليس قصدُنا هنا، إلا بيانِ أصحاب الأعراف، وأما هذا فبطريق العرض.

والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله وسلم على سيّدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) قاله عامر بن أشرس، كما في «طريق الهجرتين»: (ص ٤٠١).

فهرس الموضوعات